عـدد ٦٢ | يوم الجمعة ٧ رجب سنة ١٣٤١ | * ثمن النسخة ٢٥ صانتيما * | ٢٣ فيفري سنة ١٩٢٣ | السنة الثالثة

EL-ETTIHAD

Direction : 18 rue de la Kasba, 18 - TUNIS

الصحافة حرة تقول في حدود القانون ما تشاء
وتنتقد ما تريد فليس من الراي ان نسألها لم تنتقدنا
بل الواجب ان نسال انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه
سعد باشا

من قبل عددا عد مشتركا

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا



جريدة سياسية ادبية اجتماعية تصدر مرة في كل اسبوع

* الاشتراكات تدفع سلفا *
وترسل باسم مدير الجريدة وصاحب امتيازها
الشاذلي بن الخطاب
ساحة القصبة عدد ١٨ تونس

عن سنة داخل المملكة............٢٠ فرنكا
وخارجها............٢٥ فرنكا

ولا يعتبر الوصل الا ان يكون بامضاء المدير

الاعلانات يتخابر فيها مع الادارة

القضية التونسية الكبيرة

اعتداء المستعمر دومانيفال على اثنين من الوطنيين
او
مثال حي للحالة الفظيعة

تمت مرافعة الاستاذ صالح فرحات وسط حزن عميق صاكت لا تسمع فيه الا انات المشفقين ولا ترى الا دموعا سائلة تذرفها اعين التونسيين وقد روعها مشهد البؤس والشقاء اللذين مثلهما محامينا القدير في ذات ذينك البائسين اشد تمثيل مطابق للواقع من جراء الجريمة الفظيعة

(مرافعة الاستاذ دبران اطلبوال)

وقف الاستاذ فاسترعى الاسماع وحلق اليه المتعمروق الذين تكاد تكتض بهم القاعة ، وهم يحرقون الارم من الغيظ ويكدمون في غير مكدم قال : تحقق ان الجريمة ثابتة بلا شك ولا خلاف في حق المتهمين ، وتايد بالكشوفات الطبية في الاستنطاق والمحكمة ان السقوط الواقع للمدعيين في ايديهما هو نتيجة طبيعية للغطرسة والعنف اللذين ارتكبهما دومنيال وديميليو مع المدعيين المنكوبين

غير ان الشيء الغريب الذي يشعر به الجالس هنا هو الجو الخاص المحيط بنا وهو جو غير عادي لكن يشعرنا به القبول اللطيف الذي يلاقيه دومنيفال وهو هو في مؤقفه موقف الاتهام ، موقف الجريمة

يوجد في هذه القاعة وجهاء من الجالية الفرنساوية جاءوا يقاسمون مسيو دومنيفال «الامه» واحزانه ، ويخففون عنه لوعة هذا الموقف الرهيب ،

وفي صبيحة هذا اليوم راينا رئيس المحكمة يحال دومنيفال بانعطاف ان يظهر بداء الشلاء حتى يبصرها اعضاء المحكمة والمحلفون ، بصورة يظهر منها للرائين كأننا نحن المعتدون عليه الآثمون وكأنه هو المعتدى عليه المظلوم المسكين !

ورأينا من قبل قاضي التحقيق يسلك معه مسالك المساعدة واللين بالرغم عن اقترافه للجريمة الفظيعة حتى انه تركه طليقا دون ان يلقيه في السجن ، ولو ارتكب جريمته عربي لالقي في اعماق السجون ونكل به اشد تنكيل

وابصرنا النيابة العمومية تغضي عنه ولا تعامله بالصرامة اللازمة التي يجب ان يجدها المجرم جزاء وفاقا لجريمته الشنعاء

انا ادرك هذا القول لا يروق لديكم كثيرا لكنني اراني مضطرا لالقيه عليكم لان العدالة لا تكيل للناس بمكيالين ولا تزن لهم بميزانين

اوتي بالدكتور لمونسكي كشاهد الى هنا وسمعت اقواله ، وكانت شهادته بمثابة دفاع عن المتهم فقد تكلم طويلا عن اوراق القضية ، وعن القيد والتعليق ، والمدة ، بحيث لا يكاد يسمعه احد حتى يتحقق انه اطلع ودرس ملف القضية اكثر مما عنى بها المجلس والمحامون ،،،، وقد لاحظ في شهادته ، بانه لا يبعد ان يكون الشلل نتيجة فعل المدعيين بانفسهما بواسطة الحقن ! لكن يكذب هذه الشهادة المصطنعة ويردها شهادة الطبيبين الآخرين نادال وبلانك الخ

الى ان قال : ان هذه القضية تصور لنا في الحقيقة ماهية السياسة الاستعمارية وقد كنا لا نتصورها من قبل الا على ضرب من التقريب حيث لم يكن بين ايدينا شيء مادي يدل عليها حتى ظهرت لنا اليوم قضية دومنيفال فكانت مثالا حيا لتلك السياسة المسوقة

ماهية تلك السياسة هي ان يعمد المعمر الى كرباجه يمزق به اديم العربي المسكين ثم يلقيه ولا عليه

لكن اذا قام اناس في وقت كهذا ينكرون هذه المخازي ويشنون الغارة على فاعليها وينبهون فرنسا الى مواقع الآلام من نفوسهم ويؤلفون امثال كتاب «تونس الشهيدة» فانا لا نستطيع ان نقول هؤلاء غير محقين فيما يصنعون

واذا ما عاش ذانك المسكينان يا دومانيفال فليس ذلك ناتج عن غلطك بل هو نتيجة عمل الاطباء الذي قاموا به لانقاذ محدبيك من الالام التي انزلتها بهما

تلك مساويك ، ونتايج سلوكك مع العرب ويحق لزميلي صالح فرحات ان يقول انك ترى العربي احقر من كلبك وربما كنت اشفق عليه منك على ذينك المدعيين

وهنا افاض في شرح المسالة القانونية ووافق فيها راي زميله فرحات الى ان قال : رغما من اسقاط الشكاية فان للمدعيين الحق في مطالبة المعتدين بالحقوق المدنية لانه كان يدور بخلدها انهما يأبيان بقبول المال من دومنيفال حيث قيمة على ارتكابه للجريمة

اما ما يتعلق بخصوص مقدار المال الذي قبضه المدعيان من دمنيفل فهو قليل بالنسبة لما حصل لهما من السقوط خصوصا موكله رمضان فانه فقد ثلاثة اصابع من يده كما قطع العصب منها ، لذلك فانه يطلب تعويضا بمبلغ ٢٠٠٠٠ فرنك

(الخلاصة) - اطلب الحكم بصرامة على المتهمين حتى لا يقول التونسيون ان المحكمة الفرنسوية تحكم على العربي لاقل اعتداء يصدر منه بحق الفرنساوي باقسى ما يكون من العقوبات والصرامة ، وتحكم على الفرنساوي اذا اعتدى على العربي بافظع انواع الجرائم بمنتهى الرفق واللين

(مرافعة النائب العمومي)

بمجرد ما انتهى الاستاذ دوران من مرافعته وكانت كما مر بك كلها تدأبت وتبكيت تناولا النائب العمومي فوتيب وتلى مرافعته من الاوراق ولم يرتجل شيئا خلافا للتعارف في مواقف الدفاع لدى المحاكم

استهل النائب العمومي مرافعته بفذلكة عن سياسة الاستعمار الفرنساوي بهذه الديار خارجة عن الموضوع فقال :

« جاءت فرنسا الى تونس فوجدت سكانها في حالة انحلال وتلاشي؟ وكانت البلاد تدار بحكومة واهنة فاسرعت الى انقاذها ،،،، وادخلت عليها اصلاحات كثيرة ، فقد عدلت نظام الضرائب وحسنت الميزانية ، ووطدت الامن العام ، واصلحت المعارف والعدلية والاشغال ، ومهدت الطرقات ونظمت البريد ومدت السكك الحديدية ، وفتحت المراسي ونسقت المدن واوجدت المرافق العمومية وازالت المفاسد والمظالم القديمة ؟ وصيرت البلاد بعد المحل والفقر خصبة آمنة رخية الى غير ذلك مما اعتدنا سماعه من الممثلين الرسميين الذين يتكلمون بلسان الاحتلال »

ثم قال :

« ان فرنسا توجد هنا ،،، وستبقى هنا الى الابد الخ !! ولا نستطيع ان ننكر ابدا مجهودات واعمال المستعمرين ! الذين كانوا اقوى باعث على رقي البلاد الفلاحي وتوفر اسباب الراحة والهناء !! وان كان هناك عمي يبشرون الساوك مثل دومانيفال وديميليو فذنبهم عليهم وحدهم »

ثم اخذ بشرح وقايع الجريمة ولم يزد عما قرره الاستاذ صالح فرحات فتكلم عن الشهادات وتعليق المدعين والقاء الحبل فوق العودة الاتي وانى على ذكر كافة الدلائل القاطعة المثبتة للجريمة وختم المرافعة بطلب معاقبة المجرمين بمقتضى الفصل ٣٠٩ من القانون الجنائي الفرنساوي ثم طلب من المحكمة ان يكون الحكم غير مصحوب بقانون برانجي حتى يلاقي المجرم الجزاء الحق عن الجريمة الفظيعة التي تعمد ارتكابها ولا يعود التونسيون الى استئناف الحملة الصحافية التي اعتادوا توجيهها الى المحكمة تلو صدور الاحكام

والفت نظر المحكمة الى العمل بتصريحات رئيس الجمهورية في سياحته الاخيرة بالمملكة التونسية التي قال فيها لا ينتظر منا التونسيون اصلاح العدلية الفرنساوية فانها تامة لا تحتاج الى اصلاح لانهم يجدون فيها العدل وضمان الحقوق مثلما يجد ذلك الفرنسويون بدون ميز ، فاذا وعد رئيس الجمهورية بالعدل ، ونحن يجب علينا ان نوفي لهم به ونحكم في هذه القضية بكل العدل

ولما انتهى النائب العمومي من سرد اوراق الدعوى كانت الساعة الثامنة الا ربع فتقرر رفع الجلسة واعادتها صبيحة اليوم التالي على الساعة التاسعة الا ربع

(جلسة يوم ٨ فيفري)

انعقدت الجلسة على الصورة المقررة في الجلسة السالفة واعطيت الكلمة او كلاء الدفاع عن المجرمين ديميليو ، ودومنيفال

فقام م، فودبياني مدافعا عن الاول فقال ما خلاصته :

يسمون في هذه القضية ليصموا حزب الاستعمار في جبينه ، ويسمون كذلك للقضاء على مجهودات فرنسا في تونس ! وبعد ان حاول ابطال حجج المدعيين الثابتة ، قال انه يستحيل في حق دومنيفال وديميلو ان يعلما قبل الوقوع والنزول ان القيد يجر الى قطع اعضاء المدعيين ،،، ثم ختم مرافعته بطلب اطلاق سبيل المتهمين !!!

(مرافعة م، سربي)

استهل م، سربي مرافعته بقوله انه عقل في نازلة دومنيفال نفس الممثلين الذين مثلوا رواية «تونس الشهيدة» واليد الخفية التي لعبت فيها دورا عجيبا فوق مرسح البلاد التونسية

ثم حاول ان يحدث شكا في عقول القضاة ويبرر المعمر الفرنساوي الجلاد بقلب اوضاع القضية وتغيير مجرى الابحاث التي وقعت فيها وشنع ما شاء على المتهمين وتكلم طويلا عن سرقة العنب المنسوبة للمدعيين وتخلص منها الى ابداء نصيحة للمحكمة فقال يجب على المحكمة ان تسلك في مقاومة العرب سبيل القساوة حتى يقلعوا عن ارتكاب السرقات

ثم تعرض للكلام على قصيدة الشاعر التونسي النابغة السيد مصطفى اغه فقال عنها : انها قيلت بقصد التاثير في النفوس وادعى انه يعرف السيد مصطفى اغه معرفة جيدة وقال عنه هو بعيد عن هذه الافكار وانما اوحي بها اليه

وقال في ختام مرافعته اطلب من الحكام اطلاق سبيل المتهمين وكفى ، ثم قال لهم انكم لا تقررون بهذا الصنيع قرارا سياسيا ولكنكم تقررون امرا تطلبه المحكمة

∴

تمت المرافعة على الساعة الحادية عشر والدقيقة ٣٠ تركت هيئة المحكمة قاعة الجلسة ودخلت غرفة المفاوضات واستمرت المناقشة فيها ساعة و٤٥ دقيقة ثم عادت الى الجلسة لتصريح بالحكم

(الحكم) - حكمت المحكمة بحق المتهمين دومنيفال وديميليو بالسجن ثمانية اشهر مع اسعافهما بقانون «برانجي»

وقررت ان يكون التعويض المدني للمدعيين ٢٠٠٠٠ ويكتفى في حق علي الخير بما قبضه منه عند اسقاط الشكاية ٨٥٠٠ ويزاد لرمضان في حصته ٣٥٠٠ نظرا للضرر الواقع له وهو اشد مما وقع لعلي الخير

∴

وهكذا ختمت قضية علاء سوق الخميس التي اشغلت الامة التونسية بامرها وبلغ صداها الى ما وراء البحار ، بقيت لنا كلمة فيها سننشرها فيما بعد على سبيل الموعظة والاعتبار

المؤتمر الهندي العام
برنامج تحرير الامبراطورية الهندية وصيانة كيان الخلافة الاسلامية

حملت الينا في الاسابيع الاخيرة شركات الاخبار التلغرافية وصحف اوروبا انباء مقتضبة عن مؤتمر الهند الملي الكبير المنعقد في «كوكانادا» ثم امسكت بعد عن نقل تفاصيل ما دار فيه من المناقشات والمقررات كأن انعقاده في الظروف الحرجة الحالية شيء عادي بسيط حدث في سباسب افريقيا النائية ليس له ارتباط ولا تاثير في حياة الامم ومستقبل الشعوب ولا مساس لتنفيذه بسير دفة سياسة العالم ! شانها في الاعراض عن كل امر له اقل اتصال بنهضة الشرق الاسلامي ، فضلا عن اثبات المجهودات التي يقوم بها النبل المعريين

العالم الاسلامى

حوادث ازمير ـ عصمت برومانيا ـ مصطفى كمال وحزب الشعب ـ المؤتمر الاقتصادي ـ مصطفى كمال وعصمت ـ جمعية الشرق الادنى وفيصل والموصل ـ حوادث الهند

ما كاد مؤتمر اوزان يوصد وراء المندوبين ابوابه ، حتى رن في العالم صدى حادث شرقي جديد ، الا وهو حادث ازمير

تفصيل ذلك ان السلطة التركية بازمير اعلمت الحكومات المتحزبة يوم ٧ فبفري انها لن تقبل في مرسى ازمير بواخر حربية تزيد حمولتها ١٠٠٠ طن ، وارفقت ذلك بطلب مغادرة البوارج الموجودة بالجون في اقرب وقت ، واعتمد الاتراك في هذا العمل على اعتبار هدنة مدروس مقطوعة كما هو الواقع ، لان هـذه الهدنة عقدت مع الدولة العثمانية السابقة ، ووقع تعويضها مـع الدولة التركية الجديدة بهدنة مودانيا

الا ان المتحزبين يرون ان هدنة مدروس التي تخولهم النزول باية ارض تركية واستعمال كل المراسي التركية لا تزال قائمة الاساس ، لذلك احتج نواب المتحزبين على قرار انقرة وانذروها بوخامة العاقبة ان هي باشرت عملا عدائيا

ثم اتصلت فرنسا بانذار من تركيا يطالب بسحب الدوارع من الجون ويعتبر انزال الجنود بالارض التركية او ازالة الالغام عملا حربيا ، فاجابت فرنسا ان البواخر لا تغادر المرسى ، وان اراد الاتراك تنفيذ رغبتهم بالقوة فان الاسطول يدافع عن نفسه

على ان قرار انقرة في هـذا الشان ليس هو نتيجة غلق المؤتمر ، او هو امر جديد ، بل انها منذ شهر اعلمت الدول المتحزبة بقرارها هـذا ، لكنها لم تلق منهن جوابا

ثم ان والي ازمير ضرب للبوارج اجلا مقداره ٢٤ ساعة لمبارحة المرسى ، ولما انقضى الاجل امر بالالغام فوضعت بالمعابر ، واصبح من المتعذر دخول الجون او الخروج منه ، وعندئذ وقعت المخابرة بين قواد البوارج والسلطة التركية وتم الاتفاق على ابقاء الحالة الراهنة الى ان يقع فض المشكل بطريقة سياسية

وبعد مدة طلب رؤوف بك من الكولونيل موجان ممثل فرنسا اشعار دولته بان تركيا تريد حسم المسالة في مدة لا تتجاوز ثلاثة ايام ، وكان جواب الدول انهم لا يرون لمطالب الاتراك من اهمية نظرا لبقاء هدنة مدروس وبعدئذ جنح الفريقان للمسالمة ووقع الاتفاق نهائيا على ابقاء الحالة الراهنـة الى ان يقع فض المسالة بين الدول ذات الشان

والحقيقة ان فض هذا المشكل منوط بابرام الصلح النهائي او على الاقل بمعرفة نوايا المجلس المالي تجاه المعاهدة بعـد سماع اقوال عصمت باشا الـذي وصل الى رومانيا منذ مدة يتفاهم مع رئيس ادارتها مفاهمات كبيرة كان من اهم نتائجها ربط العلائق السفيرية بين البلادين وتاكيد الصلات الودية بينهما وسيدخل عصمت انقرة

مصطفى كمال الذي اتم جولته الطويلة خلال الاناضول قصد تشكيل حزب الشعب على اسس متينة والقصد منه العمل وبذل المجهودات لترقية البلاد ماديا واقتصاديا حتى تحصل على المركز السامي الذي اهلها اليه انتصارها العظيم ومجهوداتها الخارقة للعادة على ان الاعمال الاقتصادية تجرى بسرعة ودقـة في كامل البـلاد التركية وقد انعقد مؤتمر ملي عام اقتصادي بمدينـة ازمير يوم ١٥ فراير بحضور مصطفى كمال باشا ومحمود اسعد بك وزير الاقتصـاد وحضره ما ينـاهز الالف من النواب وينتظر من هذا المؤتمر نتيجة كبرى ذات ال

وفي خلال هذه المدة ارسلت الحكومـة التركيـة الى كل الشركات الاجنبيـة بالاستانة تعلمها انه يجب عليها في المستقبل تنظيم حساباتها ودفاترها وكل مخابراتها باللغة التركية خاصة وتحجير تحجيرا تاما استعمال لغة اوروبية اجنبيـة وان وقع مخالفة هذا فان السلطة العسكرية تحتل ادارة تلك الشركات

اما الراي العام السائد في كل البقاع فهو مؤيد لوجوب عقد الصلح قريبـا ولو تضحيات اخرى وقد عقدت جمعية الشرق الادنى الانكليزية اجتماعا قررت فيه وجوب رفع الاحتلال الانكليزي عن الموصل وارجاع هذه الولايـة الكردية الى تركيا ، واغلب الصحافة الانكليزية مؤيدة لهذا الفكر ما عدى صحافة الحكومة التي تستعمل الوسائل لذر الرماد في الاعين وتسعى الحكومة لتعزيز مركزها تجـاه الراي العام مستخدمـة فيصل ملك العراق الذي ارسل بشكر انكلترا لانها تولت الدفاع عن حقوقه في الموصل

الا ان حالة انكلترا اصبحت توجب عليهـا الخوف والكدر اكثر من ذي قبل واخذت تشعر ان لم تكن شاعرة من قبل بتضعضع مركزها رغم بوادر المتانة الظاهرية وهذه حوادث الهند وان تكن بطيئة الا انها تنذر بوخـامة العقبى وسوء المصير وقبائل المحـوريين لا يزالون يناصبون العداء سلطة انكلترا ، وجرت اخيرا على تخومهم وقائع عنيفة اشتركت فيها الطيارات وتكبد فيها الانكليز خسائر كبيرة

هذه الامور وغيرها تجعل دول الاستعمار تفكر في ايجاد الطرق المناسبة للخروج من المـآزق التي وقعت بها ، فساعة تنتبه قريبا الا ان ذلك لا يمكن الا باعطاء الحقوق الشرعية التي تطلبها امم الشرق وارجاعها لها ما اغتصبه من حريتها واستقلالها

فلا حياة لاروبا الا باعطائهـا حقوق الشعوب ، ولا حياة للعالـم الاسلامي الا بالاتحاد ،

احمد توفيق المدني

وظاهر ان هذا التحكم الفاضح مقصود من الاخباريين حتى يبقى العالم الغربي جاهلا بحالة العالم القديم وتطور شعوبه وتغير حالتهم النفسية ولا يشعر باندفاعهم الى النهضـة وتصميمهـم على التضحية لانقاذ ممالكهم العظيمـة من القـوة الاستعمارية التي يسومهم بها المتغلبون بل يكون في نظره كما كان في تقاويم ابائـه موطن العجـائب والغرائب والتخيلات الشعرية يستحيل ان تنبث فيه روح القوميات والانقلابات بحيث لا يمكن ان يعلم عنه شيئـا غير ما يقوله عنه الخراصون والمتعصبون واولئك الاذنـاب الذين يصطنعونهـم للبشر بكلمتهم ونشر دعوتهـم وتاييد السلطات الاجنبية في قومهم

ليس الذنب في ذلك على قلـة الاخبـار من الاوروبيين وهم انتفاعيون بل على الشرقيين انفسهم حيث تهاونوا الى اليوم ـ وهـم على راس انقلاب عالمي ليس له مثيل ـ بترك هـذه القوة الفعالـة المؤثرة في افكار واديات الامم ولـم يؤلفوا ولو شركة واحدة اخبارية في عاصمة من عواصمهم الكبيرة يوحون اليها بكل ما يريـدون ان يذيعونه عن انفسهم من الاخبار فتتناقلهـا عنهم الامـم في سائر القارات مباشرة فيتقى منها اخوانهم في الاقطار ما يبتغي اواهـم ويتـلاقى الشرقي بالشرقي دون ان يتوسط بينهما الغربي فيـبران غور بعضهمـا ويراقبان تعاقب الحوادث عليهمـا من قريب ويوم يفعلون ذلك يعلون صيت الشرق ويحكمون الصلة بين شعوبه الكبيرة المتوثبة للنهوض

مكثنا ثلاثة اسابيع ننتظـر على احر من الجمر ورود بريد الشرق عسى ان نجد فيه كلمة نكتبها عن المؤتمر نفصل بها للقراء ما اجملته عنه المصادر الاوروبية حتى يمكن التونسي وهو بشاطئ طرف الشرق ان يطالع ما يهم نبيله اخوه الهنـدي وهو باقصى الطرف الثاني ثم يعرضه على نفسه ويقارنه بما يطالبه هو ذاته حتى يدرك الفرق بين الطلبتين ويتصور اختلاف الشعور بالحياة في الامتين

وصل البريد الهندي وفيه تفاصيل كثيرة عن مؤتمر « قابة » يوخذ من ملاحظـات الجرائد الكبرى الهندية ان عقد المؤتمر كان انتصارا لفكرة الزعيم الملي العظيم ـ مهاتمـا غاندهـاي ـ الذي حكم عليه الانكليز في السنة الماضية بالسجن ستة سنين وبديهي انه كان انتصارا لمبادئه وخططه ، وقد حضره خلق لا يحصى من اكابـر الرجـال واصحاب الاراء وزعمـاء الطوائف والمـذاهب

وقد قررت اللجنة العليـا الحليـة المؤتمر العدول موقتا عن لجنة التحقيق في شـان العصيان المدني حتى يتيسر الاستعداد له ليكون تاما

ولما عرضت مسالة مقاطعة الانتخابات النيابية لانها لا تحقق اماني البلاد عارض فيها مستر داس رئيس المؤتمر وقـال يجب على الهنود الوطنيين ان يرشحوا انفسهم للمجالس التشريعيـة ، وعلل ذلك بالرغبة في بث العراقيل في سبيل الحكومة اذا ما عملت ضد ارادة الامـة الهنديـة وبين ان النواب في داخل المجالس النيابية اقوى منهم خارجها

ولكن المؤتمر الوطني لم يقتنع بهـذا الراي فرفضه ، فاقترح بعضهم ادخال تعديل على ذلك الاقتراح يقضي بالترشح للانتخابات بـدون ان يقسم النواب يمين الاخلاص والولاء ، فقوبل هذا التعديل بالرفض ايضا

فـدل الرفض على ان الهنود لا يريـدون ان يتفاهموا مع الانكليـز الا بعـد ادراك مطالبهـم الوطنية لا قبل ادراكهـا ، وهي خطة تنم عن الحكمـة والعزم ، فـان الهنود شبعوا من وعود الانكليز العرقوبية فهم لا يطيقون وعود اخرى

وعلى الحكومة البريطانية الآن ان تسلك احد الطريقين التاليين اما ان تجيبهم الى مطالبهم ، واما ان تستهدف لنتائج حركـة العصيان المدني التي تزداد كل يوم شدة

ثم عرض البرنامج الذي وضعه المستر دروي، وهو يتعلـق برفض نظـام الاستقـلال الـذاتي (السـوارج) الذي منحته انكلترا للهند ، وقال عنه انه دليل على ضعف الحكومة ،

اما البرنامج فانه يتضمن ما ياتي :

يجب على المؤتمر ان يعلن ان غرضه انشـاء حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاما قائمـة على قاعدة المبدا الديموقراطي ، مبدا الانتخاب العام وليست نظريـة الاشتـراك في الامبراطوريـة البريطانية على قاعدة المساواة الا ترجمة مزخرفة لكلمة الاستعمار

وفي ختام هذا البرنامج حرض المستر دروي، الهنود على ان يكافحوا كفاحا شديدا مقرونا بالعزم وطالب الى المؤتمر ان يعمل على تنفيـذ البرنامج الآتي :

« برنامج الحرية الوطنية والتجديد »

اولا ـ الاستقلال الوطني التام مع فصل الهند عن كل علاقة مع الامبراطورية البريطانية وازالة جميع مظاهر الرقابة الاجنبية

ثانيا ـ الترشيح للمجلس الوطني بالانتخاب العام وحصر سلطة الشعب في يد جمعيـة وطنيـة تكون لها السلطة العليا

ثالثا ـ انشاء جمهورية الهند الانتخابية ـ افرر المؤتمر انتخاب لجنة فرعية لوضع شروع للحكم الذاتي تضع حلا صريحا لوجود الخلافات القائمة بين الهندوس والمسلمين ، وكذلك تعين الضمانات الكافلة التي تعطى للاقليات ، واعـادة النظر في اتفاق لكنو بحيث تضم اليه مطالبات اخرى

وقرر المؤتمر ايضا مقاطعة المحاكم وتعويضها بمجالس التحكيم يختارها الشعب من ثقات القوم وكذلك مقاطعة مدارس الحكومة والاستكثار بالتعليم في المدارس الحرة والسعي في الاكثار منها في سائر الجهات ،

ثم قرر المؤتمر تعيين « راجاجوبالا شاري » زعيم الاغلبية الساحقة نائبا امينا لغندهـاي ، ثم قرر عدم الاعتراف بالديون التي تعقدها الحكومة والمجالس التشريعية ورفض العهود والارتباطات التي تتقيد بها من الآن فصاعدا ، فوقعت الموافقة عليه بالاجماع

وقرر المؤتمر تنظيم طبقات العمـال وتاليف نقابات للعمـال ، كما قرر جمع ٢٥ مليون روبية و ٥٠ الف متطوع وذلك للقيام بحركة العصيـان المدني وتنظيمها ، وسيقرر المؤتمر كيفية اعلان العصيان ويحدد وقت اعلانه

٭٭

لم تكد تصل « قايا » انباء فشل مؤتمر اوزان حتى ثارت ثائرة الدوائر الهندية وعدت تصلب اللورد كرزن ضد مطالب الاتراك بمثابة انذار واصبحت مسالة تركيا واوروبا مسالة اولية والمسائل الاخرى المعروضة على المؤتمر ثانوية الاهمية واعلن المسلمون انهم سيستخدمون كل غاية للضغط على الحكومة بواسطة العصيـان المدني اذا بدرت من انكلترا بادرة عداء نحو تركيا

وقد اجمع الهندوس على اختلاف مذاهبهم على تاييد المسلمين تـاييدا تاما في هذه الساعة الدقيقة بالنسبة للاسلام والخلافة

فقد تالفت مظاهرة كبرى في قـايا من الشيع والمذاهب المختلفة وسار الجميع الى خلافة آباد (مدينة الخلافة) يعربون عن عطفهم واتحادهم مع المسلمين وقصد الاجتماع ميدانـا فسيحا اسمه باب علي ـ سمي باسم الاخوين الجليلين محمد علي وشوكت علي اكبر زعماء الهنود المسلمين الذين اشتهرا في الحركة الهندية ، الدفاع عن مقام الخلافة وحكم عليهما بسبب ذلك بـالسجن

وحضر الى هذا الميدان جميع المسلمين الموجودين في قايا سواء للاشتراك في المؤتمر ام الزيارة ام للسكن وكان عددهم يبلغ عشرات الالوف زيادة عمن حضر من الهندوس من كل صوب يعلنون بد الاخاء الشريف للمسلمين في حركتهم وقد قرروا عقد مؤتمر فرعي باسم الخلافة خطب فيه اولا الدكتور شرواني فبسط الحالة وشرح الاخبار الاخيرة الواردة من لوزان (قال ان المحنة ما هي الا نجدة الاهية ارسلها ليجمع قلوب المسلمين والوثنيين بعد ان بدت روح الخلاف تدب فيهـا)

ثم قال الخطيب متهكما : ان اللورد كرزن صديق الهند والاسلام القديم قـاد جبارات التهديد وصدر امره الى الاسطول البريطاني بالسفر الى الدردنيل لاجبار الاتراك على توقيع معاهدة ظالمة ولكن الهنود مسلمين ووثنيين سيقبرون اختلافهم جميعا ويقفون متساندين كتفـا لكتف دفاعا عن الخلافة وجزيرة العرب

ثم قال : ويجب ان لا نضيع هذه الفرصة وان يعرف المسلمون حرج الموقف فيتركون اختلافهم جانبا ويؤلفون ساحة منيعة الجانب عزيزة المال في وجه الحلفاء واعتدائهم الغريب على تركيا

ثم قال : ان هذا خير فرصة للقيـام بحركة العصيان المدني لا التكلم فيه

وخطب بعده الدكتور سيد محمود فقال : ان الحالة خطيرة جدا وانه في حالة نشوب الحرب بين الحلفاء وتركيا او قيام اولئك باية حركة عدائية فواجب المسلمين جميعا يقضي عليهم بان يظاهروا الاتراك وينصروهم

ان مسلمي الهند خير من يستطيع مد يد المساعدة للاتراك بالضغط على الحكومة بواسطة العصيان المدني ، ليس من الضروري ان نجرد السيف ولكن في وسعنا ان نمد اخواننا هناك بالاموال وغير ذلك من الموارد ، ثم اثنى على غاندي وامتدح خطته

واخلاصه ومبادئه . وقال انه لو كان بيننا لما سلك غير مسلكنا . وامل ان يتبع الهندوس تعاليمه ويبقوا متحدين متعاضدين مع اخوانهم المسلمين في الدفاع عن الخلافة . ثم اشار الخطيب الى شعور العرب : ان كثيرين ممن حدثهم اعربوا له عن تذمرهم من الرق الذي فرض عليهم بشكل جديد واظهروا رغبتهم في التملص من ربقة الاستعباد

وخطب الاستاذ مولانا عبد القادر فقال : انه لا بد لضمان اتحاد الامة الهندية من الاتفاق على عدم الاشتراك في الانتخابات المقبلة حتى يرضى زعماء المسلمين راي زعماء الهندوس ويقرروا بالاجماع حركة العصيان المدني في الحال

وخطب الزعيم الهندوسي « مشري » فقال : يجب تنفيذ العصيان من الان خشية ان لا تتاح لنا فرصة اخرى مثل هذه

واعلن « السردار لاس امير مقاطعة الاقالي » ان رعاياه يعضدون كل حركة يقوم بها المسلمون في الهند

والقى احد ادباء المسلمين قصيدة حماسية قال فيها : ان ساعة التضحية قد حانت فاثارت قصيدته النفوس الى اعظم حد

وخطب الاستاذ مولانا فاخر فقال : ان الوقت ليس وقت الخطب الطويلة وانما وقت العمل وضرب مثلا بالجندي المسلم الذي تزوج حديثا ولكنه ما كاد يسمع الدعوة الى الجهاد حتى خلف عروسه الشابة ليلبي نداء الواجب

وخطب خطباء عديدون من الهندوس والسيك فاكدوا للمسلمين ان الهند عن بكرة ابيه تناصرهم وتؤيدهم وتعطف عليهم في هذا الوقت العصيب الذي يجتازه الاسلام

واعلن مؤتمر الخلافة اثر هذه الخطب والمقررات انه في حالة نشوب الحرب مع تركيا بسبب سلوك الحلفاء الظالم ولا سيما بريطانيا فان مسلمي الهند يقومون في الحال بنشر حركة العصيان المدني مع مد الحركة بحيث تتناول البوليس والجيش وتؤدي الى ايقاف التجنيد ورفض الاشتراك في قروض الحرب وتجنيد جيش وطني يرسل الى انقرة ومقاطعة المتاجر والملابس والمشروبات الاجنبية ومنع دخولها وتصدير محصولات الهند الى الخارج

واعطيت السلطة التامة للجنة الخلافة العامة في تحوير البرامج والزيادة فيه وتشكلت لجنة مؤلفة من ثلاثة من الزعماء لانشاء فرقة من المتطوعين تسمى فرقة انقرة المقاتلة في صفوف الاتراك

هذا مثال من امثلة البطولة والحركة الاستقلالية في الهند والشعور السائد هناك بين المسلمين والوثنيين نحو تركيا ضد انكلترا . وهو الشعور الذي يخيف اوروبا وخصوصا انكلترا وجعلهما يخشون وجود مملكة اسلامية منيعة الجانب قوية الشكيمة على راسها خليفة منتخب بالاجماع تخضع له قلوب المسلمين ويطيعون امره في مشارق الارض ومغاربها

ولكن ما عسى ان تصنع اوروبا العجوز وقد انتبه لها المسلمون ؟ م . ح

جمعية العمران

في يوم الاحد الفارط عقد اعضاء جمعية العمران جلستهم العامة السنوية لتشكيل مجلس ادارتها لعام ١٩٢٣ والقيت عدة خطب في نتائج الجمعية والطوارها وفوائد التعاون وبعد فراغ الخطباء شرع الحاضرون في الانتخاب الذي اسفر على تسمية السادة : احمد بن صالح : رئيس - احمد العياشي : كاهية - محمد المالقي : كاهية - محمد ابن عثمان : نائب ووكيل - الطاهر زيتن : كاتب - علالة غديرة : كاتب معاون - احمد شعبان : امين مال - سليمان فارس : امين مال معاون

المندوب لحزب الشبيبة التونسية بباريس

تحت هذا العنوان نشرت جريدة لوتزي فرانسيز في عددها الصادر يوم ٢٠ الجاري ما ياتي :

منذ غادر فرحات بن عياد باريس وفارق حزب الشبيبة التونسية فان العدد القليل من الشبوعيين البرلمانيين الذين كانوا وقتا ما مخلصين للمسالة الثعالبية تركوا بكل برود هذا الحزب يتدحرج في مهاوي السقوط . (؟)

مضت بضع اشهر دون ان يقر قرار هذا الحزب على تعويض فرحات بن عياد بباريس وقد فكر في غير واحد من ذوي الحيثيات من الوطنيين ومن بينهم المحامون التونسيون . ولكن هؤلاء رفضوا الاقتراح المعروض عليهم .

اما اليوم فقد قر قرار الحزب ان ينوب عنه احد المصريين استوطن باريس منذ سنين طويلة كان يشتغل بالسياسة . وقد قابل في الاونة الاخيرة م . جيلاني بن رمضان عضو المجلس الكبير .

وقد ارسل له بعد جانب من المال ليصرف في احداث حركة دعوة قوية في سبيل اشياع الشيخ الثعالبي

هذا ما نشرته تلك الجريدة بالحرف الواحد ولكنها لم تذكر لنا مصدر النقل . وهي لا تذكره لانه من قبيل اخبارها الكثيرة التي تخترع وتولف في مكاتبة تحرير بعض دوائر الحكومة ليس هنا محل لتعيينها وان كانت لا تخفى على المتبصرين

ثلاثي ينوب الادارات التونسية في دوائر القضاء

منحت الحكومة حسان ثلاثي النيابة عن الادارات التونسية والدفاع عن حقوقها والنضال عنها بدوائر القضاء التونسية مثلما منحت النضال عنها لدى المحاكم الفرنسية القودياني

ونحن لا ندري السبب الذي دعى الحكومة الى تخصيص حسان ثلاثي بهذه المنحة . وهو غير تونسي وليس له ان يختص بمنح وامتيازات كان من الحق اعطاؤها للتونسيين

ان بتونس اليوم من المحامين التونسيين مسلمين واسرائليين عددا ليس بالقليل وهم وحدهم الذين يستحقون تلك الامتيازات ويجب على الحكومة ان تمنحها لهم وحدهم اذ لا مبرر لجعلها وقفا على الاجانب وحرمان الوطنيين منها . الاهم الا ان يكون ذلك من قبيل جبر الخاطر وتعويض الخسارة وجزاء عن حسن السلوك . . .

ربما يقولون ان هذا السلوك لم يكن منشاه الرغبة عن الحق وسوء القصد وانما هو من قبيل الصدفة . فاذا كان الامر كذلك وهو ما لا نعتقده فما على الحكومة الا ان ترجع فيه وتراعي جانب الحق الاقدس وتعطي ما لتونس للتونسيين . لان الصدفة لا تبرر هذا السلوك ولا نريد نحن ان نخضع لسياسة الناصب

على ان للحكومة متسعا يمكنها من جبر خواطر اصدقائها وتعويض خسارة المخلصين لها والمسبحين بحمدها ومجازاة الشاكرين لاءها كيفما كانت عما تعده منهم سلوكا حسنا فلها ان تجازي من تشاء بما تشاء . ولكن لا يمكنها باي وجه من الوجوه ان تسلب الوطنيين حقوقهم وتمنحها للاجانب على مراى منهم ومسمع

النديم

في عقده الثاني

اكتب لاول مرة في « النديم » ولكن حيث اجد مجال القول ذا سعة . واراني مضطرا الى اذاعة فكرتي فيه بين قرائه وبيان حقيقة صاحبه ومنزلته بين اقرانه . سارفع الستار عن كل ذلك . واضع بين اعين القراء الحقيقة التي وراء الحجاب . اراني مضطرا لذلك لان صاحب « النديم » قد اخذ على نفسه اخيرا ان يرفع عني كل ستار استترت به . وان يذيع اسمي كلما استترت اسوة اسمي به كتاباتي . حتى اعدمني كل ستار وافقدني كل اسم مستعار . فهل يكون سلوكي نحو « النديم » غير ان اقول فيه وفي صاحبه ما سأقول ؟

انا ايها الصديق كما تعلم لا اكتم اسمي خوفا من المسؤلية الادبية او غيرها ولا انتحل الاسماء خشية الانتقاد وان كنا امنين على انفسنا من هذا الاخير لانه لم يخلق بيننا بعد . وانما في النفس ميل الى الانزواء يظهر اثره في ذلك الستر

انا لا اكتب لارضاء الناس او لاكتساب ما يمن به بعضهم على الكاتبين من فخم الالقاب والشكر والثناء لكني اكتب لامثل خواطري واصور ارائي . فيما يعرض من الحوادث التي اراها ذات اهمية على الخصوص

فاي حاجة للناس باسمي اذا كانت ارائي صائبة او دلتهم على صدق واخلاص

اما انت يا صاحب « النديم » فذق هذه الحقيقة التي سأقولها فيك وفي نديمك وخبرني هل الحقيقة مرة كما يقول الناس ؟

انا اقرا « النديم » فاجد فيه روضة ادب من شعر ظريف ونثر لطيف واسلوب ساحر ومواضيع تاخذ بمجامع القلوب

الى انتقاد محكم الاسلوب لا ينزل الا على محل الضعف ونقط الاعوجاج في الاخلاق والعوائد ولقد تركت فيها جلالة الرامن الاستقامة وبها تكامل فصار كمالا وكان « النديم » مصدره

ان المطلع على « النديم » ليرى فيه اساليب متنوعة حسب المواضيع فيخيل اليه انها نتائج قرائح متعددة ولشد ما يكون عجبه واستغرابه اذا انبا له ان « النديم » بقلم واحد ما عدى الشعر الحزين والقلم اللطيف

نحن لا نعجب لاننا عرفنا السيد حسين الجزيري صاحبه فعرفناه كما هو من الكتاب القادرين والادباء النابغين . ظريف الشعر لطيف الشعر خفيف الروح حسن الاخلاق تحكم العادات لا تمل معاشرته ولا تسئم محادثته

الى وطنية صادقة وخبرة واخلاص وثبات واستقامة ولقد كانت لهذا الصديق في الدور السابق اثار في السياسة محمودة ومواقف مشهودة كانت سببا لاعتقاله في السجن كامل مدة الحرب وعلى اثر انفصالها خرج منه خروج السيف من غمده . اذا فهو ليس كاتب فقط بل صحيفة دور من ادوار الحياة القومية والنهضة الملية

ذلك « النديم » وهذا صاحبه وان كنت في تصويرهما كمرءات التصوير الشمسي لا تتناول الا مثالا مصغرا من كل ما تريد رسمه فانا دون الحقيقة دائما

هكذا عرفنا صاحب « النديم » وهكذا وجدنا صحيفته في سنتها الثانية والاولى قبلها ونرجو ان يتدرج في معارج الرقي بعناية مشتركيه فيتدرم مادة وحجما فيستفيد منه النقد والادب

محمد محي الدين

حياة ابي زكريـاء

يحي بن عمر الكناني الاندلسي الافريقي

وفاء بالوعد نضع اليوم بين يدي قراء « الاتحاد » خلاصة المسامرة التي القاها نابغة الكتاب المفكرين الشيخ راجح ابراهيم ليلة الثلاثاء خامس عشري الجاري بنادي جمعية قدماء المدرسة العربية الفرنسية بمدينة سوسة

استهل الاستاذ مسامرته بالثناء على جمع من الفضلاء اقترحوا عليه القيام بهذه المسامرة وذكر انه اختار حياة الشيخ ابي زكرياء موضوعا لهذه المسامرة لانه دفين مدينة سوسة وحري بالذين يشاهدون ضريحه صباحا مساء ان يكونوا على بينة من حياة هذا الرجل العظيم . ثم تخلص فحيى روح فقيد الوطن المرحوم السيد البشير صفر اذ كان هو الفاتح لسلسلة المسامرات بهذا النادي . وكانت صورة الفقيد معلقة فوق راس المسامر . ثم استرسل في بيان ان المقصود من ذكر ترجمة هذا العالم الكبير ليس معرفة حياته فقط . بل التاسي والاقتداء والموعظة والاعتبار . ثم شرع في الموضوع مقدما بين يدي ذلك فذلكة تاريخية وعرف المملكة التونسية وموقعها في الجغرافيا والتاريخ وبسط القول في دولة البزانطيين آخر الدول استيلاء على هذه المملكة قبل عهد الاسلام . ثم اخذ يفصل التاريخ الاسلامي تفصيلا ويشرح مبادي هذا الدين وتعاليمه الاجتماعية والسياسية . فذكر ما وقع اثر وفاة النبيء صلى الله عليه وسلم وتركه الامر شورى وما وقع بين الانصار والمهاجرين من المناقشة والمجادلة وكيف استقر الراي على مبايعة الصديق رضي الله عنه مبينا مرامي تلك الحوادث ومنشاها محيطا بروح ذلك الوسط المسيرة لرجاله مما دل على سعة معلومات واطلاع المسامر وقوة عارضته في اكتناه اسباب الحوادث ومسبباتها ثم اخذ يفصل حياة الخلفاء الراشدين واعمالهم الخالدة حتى جاء خلافة الفاروق رضي الله عنه فذكر الفتوحات العظيمة وانتشار سلطة الاسلام وتعاليمه في زمن وجيز ذاكرا السياسة التي يسير عليها المسلمون مع محكوميهم تلك السياسة القويمة التي يستمدونها من كتابهم الكريم المفعم بروح التسامح والحرية والعدل والمساواة . وذكر واقعة ابن عمرو وابن العاص مع القبطي وقول عمر متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا

وهنا استعمل المسامر كل مواهبه وتفنن في شرح تلك الجملة وما تحتويه عليه شرحا اخذ بمجامع قلوب الحاضرين . وحمل قلوبهم تخفق اجلالا لهذا المبدأ الشريف مبدأ الحرية في الاسلام ولقد ختم الخطيب هذا الدور بقوله : ان الحرية حق طبيعي لا يمنح ولا يوهب وانما يغتصب ويسترجع واردف ذلك بقوله بمثل هذه السياسة انتشر الاسلام وببساطة مبادئه لا بالسيف كما يقولون وكانت هذه الكلمة آخر بحث المسامر في التاريخ الاسلامي العام حيث انتقل الى ذكر افريقيا وتاريخ الاسلام بها مبتدئا ذلك من عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه . فذكر الغزوات وقواد الاسلام الحربيين الذين طبقت شهرتهم العالم كسيدنا عقبة ابن نافع وسيدنا حسان ابن النعمان وموسى ابن نصير واضراب هؤلاء الذين نشروا الوية الحرية والمساواة على العالم ومدوا رواق العدل عليه وخلصوا سكان القارات التي فتحوها من ظلم واستبداد حاكميها القساة المتجبرين واستطرد للكلام على ما اتته الكاهنة الشهيرة من اعمال الفتك والتدمير ظنا منها ان ذلك يصرف العرب عن وجهتهم وبين فساد هذا الراي وان العرب انما اتوا لاخراج الناس من الظلمات الى النور لا للسلب والنهب كما ظنت الكاهنة

وابتدأ المسامر ذكر الحياة العلمية بشمال افريقيا وذكر بكل اجلال خلافة سيدنا عمر ابن عبد العزيز التي كانت مصدرا لهذه الحياة حيث كان ذلك الخليفة العادل هو الواضع للحجر الاساسي لهيكل العلم بهاته الديار وبسط القول في هذا الموضوع حتى وفاه حقه . ثم اتى على ذكر انقراض بني امية وظهور الخوارج بافريقيا الشمالية . وبين ان مذاهبهم كانت سياسية بحتة يروجونها بصباغ من الدين ولقد فصل الخطيب عند ذكر هذه المذاهب نشأة الاحزاب السياسية وتكوينها وسيرها ونتائجها في كل مجتمع وجدت فيه مستشهدا بما كان لتلك المذاهب الدينية او السياسية من الاثار وما احدثته من الانقلابات في هاته الدولة

ومن هنا تخلص الخطيب الى حالة البلاد السياسية وتقلباتها في التاريخ . فذكر ولاية ابراهيم ابن الاغلب مؤسس دولة الاغالبة وحصول البلاد على ما يسمونه الآن بالاستقلال الداخلي ذاكرا ما تستحقه هذه الاسرة الكريمة من التمجيد مبينا ما اتته من الاعمال العظيمة وما خلدته من الماثر الناطقة بعظمة الدولة التونسية في ذلك الابان وما كان للتونسيين من المنزلة السامية بين الامم بما اوتوه من القوة وما بلغوا اليه من العلم . فلقد كانوا من اكبر ناشريه واشرهم . وكانت عواصمها كعبة القصاد والمتعلمين من كل امة وكانت هذه الحالة التاريخية التي فصل ذكرها المسامر تفصيلا شافيا خاتمة ذلك الدور كما انها فاتحة ذكر حياة الشيخ ابي زكرياء اذ كانت زمان قدومه الى افريقيا على عهد الدولة الاغلبية . ورجع هذا الامر بالمسامر الى تمهيد ذلك البذر الذي بذره سيدنا عمر ابن عبد العزيز وتفقده بالذكر وتساءل عنه هل انبت والثمر ؟ وهنا ذكر ان ذلك النبات قد اينع واثمر وان ابناء البلاد قد اقبلوا على العلم واستفادوا باتباع العلم من ولاة وغزاة ودعاة فتكون من هذا المزيج عنصرا جديدا دينه الاسلام ولغته لغة القرآن . ذلك هو العنصر التونسي الى اليوم والى ما بعد اليوم ثم ذكر ما كان من ابناء البلاد من الرحلة الى المشرق في طلب العلم وذكر من بينهم افرادا كاسد ابن

الغزوات ونعرض لكلمته التي قالها في مرفأ سوسة عند ما ركب لغزو صقلية وكان هو الامير (والله ولا اله الا الله وحده لا شريك له يا معشر المسلمين ما لي لي اب ولا جد ولاية قط وما رأى احد من سلفي هذا قط وما رايت ما ترون الا بالاقلام فاجهدوا انفسكم واتعبوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينه وكاثروا عليه واصبروا على شدته فانكم تنالون منه الدنيا والآخرة) وان هؤلاء هم الطبقة الاولى وعليهم تخرج رجال الطبقة الثانية من علماء افريقيا وكانوا اكثر عددا من الطبقة الاولى وذكر من بينهم الامام الجليل سحنون صاحب المدونة وغيره وذكر كلمة وجيزة في ترجمته واشتهار مدونته وكونها هي عمدة اتباع مالك والبحر الذي يغترفون منه وانه كان اول ما اشتهر به من العلم والرواية لا سيما بعد انتشار ذكر المدونة من اعظم اسباب شهرة هاته البلاد واقبال الوافدين عليها من مشارق الارض ومغاربها حتى اصبحت القيروان عاصمة البلاد احدى المدن الثلاث التي اشتهرت بالعلم في هاتيك العصور الذهبية ـ بغداد ـ قرطبة ـ القيروان ـ وان من هؤلاء الوافدين الشيخ ابا زكرياء الذي جعل حياته الحافلة بالمحامد موضوع مسامرته في تلك الليلة ـ وذكر ان هاته النهضة لم تكن خاصة بالرجال بل شارك فيها الجنس اللطيف «كما يقول كتاب العصر» فنبغ من بينهن الكثيرات وذكر بعضا منهن ـ ونوه بشان الاغالبة وما كان من اعتنائهم بنشر العلم واشادة معاهده واكرام رجاله واعتبارهم وهيبتهم والاخذ بآرائهم ونصائحهم وصونهم من موجبات السقوط والابتذال الخ وان جميع ما الع اليه كان موجبا لاقبال اهل العلم على هاته الديار فنزح اليها كثير من الفحول نشروا بها علوما كثيرة كالطب والهندسة والهيأة والرياضيات والفنون الجميلة ـ وذكر من بينهم اسحاق ابن عمران الاسرائيلي الذي اكرمه امير ذلك الوقت وعرف الناس حقه واخذوا عليه علم الطب والتشريح والهيأة وقال بعد ذلك ان المسلمين كانوا يكرمون اهل العلم وياخذون عنهم من غير نظر الى نحلهم واجناسهم واقام على ذلك الادلة وقال لهم ان اعظم دليل على تسامح المسلمين واعتبارهم اهل العلم بقطع النظر عن اديانهم واجناسهم ان الشريف الرضي وهو هو رثى ابا اسحق الصابي بقصيدة من غرر القصائد اوردها ابو منصور الثعالبي في يتيمته ومطلعها :

ارأيت من حملوا على الاعواد

ارايت كيف خبا ضياء النادي

ثم تعرض لذكر الطبقة الثالثة التي تخرج رجالها عن الطبقة الثانية وذكر من بينهم عيسى بن مسكين دفين قريته بالساحل ومحمد بن سحنون وابا زكرياء وبين انه مهما تقدمت بنا الايام تقدم معنا العلم وكثر طلابه مما يدل على ان العلم سار بهاته الديار سيرا حثيثا ـ ثم قال ان الوافدين على البلاد في هذا العصر الذهبي الاغلبي منهم من رجع لوطنه بعد ان ملأ وطابه ومنهم من طاب له المقام فاقام وكان من هؤلاء ابو زكرياء ـ ومن هنا اخذ الاستاذ في ترجمة هذا العالم الجليل فذكر اصله ومنشأه وانه ولد بجيان ونشأ بقرطبة واخذ على علمائها وهنا وقف الخطيب وقفة اجلال واعتبار على طلال تلك المدنية الزاهرة وسكب دمعة حارة على ضياع تلك الجوهرة الثمينة بما كان له في السامعين اعظم تاثير والم بتاريخها الى اجلاء المسلمين عنها بعبارات مؤثرة موجبة للعبرة والاسف مذكرة بهاته الحوادث العظيمة تصاعدت معها زفرات الحضور الخ الخ ثم ذكر رحلة الشيخ ابي زكرياء مطالب العلم وهنا اجاد الخطيب وابدع ايما ابداع وانسر الناثر كله واتى في ذلك بالبيان لكثر ونوه بشان السلف وما كان من تنقلهم في الاقاليم طلبا للعلم وقارن بين الحاضر والماضي وبين الاسفار في هاتيك العصور وفي زمننا هذا وقايس بين تونس ومصر وذكر احصائيات في مدارس الحكومة والامة بمصر وعدد تلاميذها والارساليات العلمية الى معاهد العلم بديار الغرب ومن جملة ذلك احصاء اخير نشر بالهلال يفيد ان عدد تلامذة مصر باروبا ٢٠٣١ منهم ١٧٩ على نفقة الحكومة والباقي على نفقة الامة وبين الاستاذ للحاضرين وجوب الاعتماد على النفس وتذليل الصعوبات العارضة او التي تعرض في هذا السبيل وانحى على الاغنياء وذوي الثراء وكان الكثير منهم في هاته الحفلة ثم قال ان الامة طبقتان اغنياء وفقراء فالاولون لا يعلمون ابناءهم لانهم يرون العلم وسيلة للمال وهم قد حصلوه وافاض القول في افن هذا الراي والفقراء لا يجدون الى تعليم ابنائهم سبيلا واخيرا استنهضهم بعبارات كان لها التاثير المحسوس وفي بحر هاته الحملة ذكر لهم اشعار الطبقة وفاكههم بنوادر دفعا لما عسى ان يطرا على نفوسهم من الملل على حد قول الطغرائي حلو الفكاهة مر الجد الخ وبعد ذلك رجع الى الشيخ فذكر شيوخه بالحجاز والشام ومصر ثم نزوحه الى افريقيا واخذه عن شيوخها وبالاخص الامام سحنون وذكر انه اخذ عليه بالساحل ونقل ما حكاه ابو زكرياء عن نفسه من انه وجد سحنون بالبادية يحرث بيده وانه استقله وندم على مجيئه اليه بعد ان ترك العلماء خلفه وانه لما حادثه وجده بحرا لا تكدره الدلاء فشرح المسامر ذلك والفت اليه الانظار لا سيما الى نقطة مباشرة سحنون للعمل بيده وان عقل المرء مخبوء تحت لسانه والمرء باصغريه قلبه ولسانه الخ وذكر تصدره للتدريس بجامع عقبة تحت اسطوانة شيخه سحنون بعد وفاته واستنتج من ذلك علو كعب الاستاذ ابي زكرياء ونيل الرئاسة العلمية وبعد استفادته وذكر امتناعه من القضاء وعلق على ذلك بما فيه العبرة ثم ذكر تصدره للتدريس بسوسة ومحبته لها وضيق المسجد عن تلاميذه واخذ من ذلك الدليل على وفرة العمران الذي كان بالساحل واقبال اهله على العلم ووجه الانظار الى الاعتبار والمقايسة بين الماضي والحاضر ثم ذكر تلاميذه وذكر علومه التي منها انه كان فقيه البدن اي طبيبا وهنا بسط الاستاذ القول على ما كان عليه علماء السلف من التفنن والاختصاص وهو ما عليه الامم الراقية الان وبين ذلك باجلى بيان ثم ذكر تآليف الشيخ وورعه وتقواه وانكاره على اهل البدع وهنا انحى على ما ياتيه اصحاب الطرق ثم ذكر رجوع الشيخ من افريقية الى قرطبة لرد دانق كان عليه وقوله رد دانق على اهله افضل من عبادة سبعين سنة وهنا قال المسامر فليعتبر بذلك الذين يأكلون اموال الناس بالباطل ويتظاهرون بالقسط والعبادة ثم ذكر ثناء العلماء على ابي زكرياء وما كان له من الحظوة والاعتبار عند السلطان والخاصة والعامة ثم ذكر وفاته بسوسة في ٢٨٩ وانه رثي بمراثي كثيرة منها مرثية تلميذه سعيد الورجيني التي منها :

وكان يحمي لنا في كل حادثة

في الدين كالليث يحمي ساحة الاجم

وكان يحمي لنا في الزائغين اذا

علوا لسانا يبين الحق عن امم

وكان يحمي لنا كنزا وكان لنا

حرزا وكان لنا كالليث في الازم

لتبك يحيى عيون بالدموع وان

غاضت مدامعها فابكيه بدم

ما كان انهمه ما كان اعلمه

ما كان احماه عند الخوف للحرم

ما كان اطهر تلك النفس من ريب

ما كان اكتب تلك الكف بالقلم

ثم اتى على ذكر مشهده وتجديده بشكل على غاية من الابداع والجمال وهنا ترجى الخطيب من فضيلة الشيخ القاضي ان يبذل جهده في اتمام شان الخرائط العلمية العمومية التي يراد جعلها بمقامه كما رجاه ان يعاضد كل مشروع نافع واثنى عليه وهو والحق يقال جدير بذلك وضرب الخطيب المثل في اثناء كلامه على طلب العلم به وبنجابة الشيخ محمد الذي بعد احرازه على شهادة البروفي دخل الجامع الاعظم حتى احرز على التطويع وفي العام المنصرم احرز على الجزء الاول من الباكالوريا وفي هذا العام يريد الاحراز على الجزء الثاني وطلب منه ان لا يقف به عند هذا الحد حتى يكون شيخا ودكتورا كالدكتور الشيخ حامد والي الازهري المصري ثم نبه الناس الى آداب زيارة الشيخ ابي زكرياء وان يكون مقصودهم منها التاسي والاعتبار وقال لهم قد علمتم ان هذا الاستاذ لم يكن من اولئك الذين يدعون بالمجاذيب والدراويش ولا من اولئك الوسخين القذرين بل كان رحمه الله من العلماء العاملين والاولياء الشرعيين الذين قال فيهم رب العالمين « الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة » وكانت هذه آخر كلمة في الموضوع . وبعد ذلك قال الاستاذ للحاضرين ما معناه لقد رايتم من هذه الصفحات الذهبية التي تلوتها عليكم في حياة هذا الاستاذ الكبير والخلاصة التي جعلتها تمهيدا لها ما وصلت اليه بلادنا الجميلة من الرقي والترقي والشرف والاعتبار وبذلك قد علمتم ان لكم قومية شريفة ومجدا باذخا وتاريخا ماجدا وان ليست الغاية من هذا الافتخار وحملكم عليه كلا فان ذلك لا يجدينا نفعا بل يولمنا ويحزننا بدل ان يفرحنا اذ نقيم الدليل على اننا بئس الخلف لذلك السلف وانما الغاية التي ننشدها والهدف الذي نرمي صوبه هو ان نبعث في نفوسكم روح التاسي والاقتداء باولئك الاسلاف وان تنسج على منوالهم في طلب العلم وتحمل المشاق في سبيله الخ الخ الخ واذا فعلنا وضمنا الطارف بالتالد كان لنا الحق في الافتخار الخ الخ ثم شكر الحاضرين وبالاخص فضيلة القاضي واهل العلم من اهالي سوسة والبعض من بقية بلدان الساحل وآخر كلمة قالها لهم هي قبل ان اودعكم واقول لكم ليلة سعيدة اريد ان اقول لكم كلمة تنقش على صفحات قلوبكم وتكون تذكارا دائما لمرمى هاته المسامرة العلمية ـ تعلموا ـ وعلموا ـ واتحدوا ـ وتعاونوا ـ فلا حياة الا بالعلم ولا سعادة الا بالاتحاد لا تسود البلاد الا بعلم واتحاد فهما المنجيان .

وتمت هاته المسامرة بحمد الله على احسن ما يرام وذلك بفضل خلوص نية الخطيب وصفاء طويته وكانت القاعة على اتساعها ملأى رغما عن انصباب المطر وكثرة الوحل وكان لها تاثير عظيم ودوي كبير

وخرج الناس وكلهم السنة تلهج بالثناء على همة الشيخ وشرف احساسه وكان اعجابهم به فوق الحد

ونحن لا يسعنا الا الثناء على همة صديقنا الفاضل وشكره على هذا العمل النافع الذي احيا به ذكرى تاريخ عظمة هذه البلاد وذكر رجل من اركان النهضة العلمية فيها وانه لعمل مبرور وسعي مشكور ونرجو ان يكون الشيخ قدوة لامثاله فيعم النفع وتنفع الذكرى ان الذكرى تنفع المؤمنين

مدير الجريدة وصاحب امتيازها الشاذلي بن الخطاب

المطبعة الاهلية ـ عدد ٥ بتونس